

دروس في علم الأصول

[96] قرينة الحكمة وهو المدلول التصديقي، كان معنى ذلك ربط المدلول التصوري
للإداة بالمدلول التصديقي لقرينة الحكمة، وهذا واضح البطلان لأن المدلول التصوري لكل جزء
من الكلام إنما يرتبط بما يساويه من مدلول الأجزاء الأخرى، أي بمدلولاتها التصورية، ولا شك
في أن للإداة مدلولاً تصورياً محفوظاً حتى لو خلا الكلام الذي وردت فيه من المدلول التصديقي
نهائياً، كما في حالات الهزل، فكيف يناط مدلولها الوضعي بالمدلول التصديقي. العموم بلحاظ
الأجزاء والأفراد: يلاحظ أن كلمة " كل " مثلًا ترد على النكرة فتدل على العموم والاستيعاب
لأفراد هذه النكرة، وترد على المعرفة فتدل على العموم والاستيعاب أيضاً، لكنه استيعاب
لأجزاء مدلول تلك المعرفة لا لأفرادها. ومن هنا اختلف قولنا " اقرأ كل كتاب " عن قولنا "
اقرأ كل الكتاب "، وعلى هذا الأساس يطرح السؤال التالي: هل إن لإداة العموم وضعين لنحوين
من الاستيعاب والاكيف فهم منها في الحالة الأولى استيعاب الأفراد، وفي الحالة الثانية
استيعاب الأجزاء؟ وقد أجاب المحقق العراقي (رحمه الله) على هذا السؤال: بأن (كل) تدل على
استيعاب مدلولها للأفراد، ولكن اتجاه الاستيعاب نحو الأجزاء في حالة كون المدخول معرفاً
باللام، من أجل أن الأصل في اللام أن يكون للعهد، والعهد يعني تشخيص الكتاب في المثال
المتقدم، ومع التشخيص لا يمكن الاستيعاب للأفراد فيكون هذا قرينة عامة على اتجاه الاستيعاب
نحو الأجزاء كلما كان المدخول معرفاً باللام.
